فى الميل الى الدنيا لغرض لنفس دون غرض الشرع والانفس فقصد بجمع
الدنيا كف نفسه عن سوال الناس والانفاق لكل ما زاد عن حاجته فهو من
الرجال الكمل كما اشار اليه قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
الى اخر النسق فوصفهم بالرجولية مع قيامهم فى الاسباب انتهى وسمعت
شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول الزهد والتورع ليس بالتفعل
انما هو امر يجعله الله تعالى فى قلوب عباده المختصين بالقسمة الازلية فلا
يكون لهم شدة ميل الى الدنيا ولا الى شبهاتها حلالها لما عندهم من قوة اليقين
فيستخلص لهم سبحانه وتعالى ما ينتفعون به من ماكل وملبس وغير ذلك
من بين فرث الحرام ودم الشبهات ولا يجعل عليهم تبعة فى ذلك حتى لو اراد
احدهم ان يمد يده الى حرام او شبهة لما قدر حماية من الله تعالى وسمعته
يقول اذا كانت الدنيا كلها لا تزن عند الله جناح بعوضة فما ذا يخص
الواحد منها حتى يحصل له الزهد فيه فكانه زهد فى لا شى انتهى والحمد لله رب
العالمين ومنها نهى احدهم على الخروج من صفات المنافقين حتى ان احدهم
لا يتجرد عن لباس اهل الدنيا الا بعد ان يتجرد قلبه من محبة الدنيا
وما دام قلب احدهم متعلقا بشى من محبة الدنيا وشهواتها لم يلبس شيئا
من لباس الفقرا وقد كان مالك ابن دينار يعيب على عباد زمانه ويقول
يلبس احدكم عباة خمسة دراهم وشهوته فى قلبه تساوى ستة دراهم
هيئة المنكر عليهم ذلك وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول
من لبس جبة وفى قلبه ميل الى الدنيا كتب فى ديوان المنافقين انتهى
وبلغنا عن سيدى احمد ابن الرفاعى انه راى على فقير جبة صوف فقال له
ان كنت تشتهى شيئا من الدنيا لغير غرض شرعى فانزع هذه الجبة لان الصوف
انما هو لباس الانبيا والاصفيا فمن لم يتحرر من رق الشهوات فلا ينبغى له
ان يلبس لباسهم انتهى والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل
مقام شهود النقص فى ايمانه والضعف فى جسمه حتى لا يرى فى الوجود
احدا اضعف حالا منه ذوقا لا تملقا وهضما للنفس ومحك الصدق
فى ذلك ان لا يرى فى الوجود احدا دونه فى مقام الايمان والعمل والضعف
الجسد حتى انه لو اراد ان يحمل المونة لتكلف حملها او قيل له ليغتر افك

الناس

الناس انما تاتيهم يوم الحساب لم يسبقه احد الى القيام الا بفضل قوة
ولعل هولا الفقرا الذين لم يجردوا عن لبس المخيط دائما انما تركوا ذلك
عجزا عن تحمل ثقل الثياب او ليبشا كل ظاهرهم باطنهم فى التجرد عملا بالعدل
بين الظاهر والباطن فاياك يا اخى والمبادرة الى الانكار على القوم اذا تجردوا
والحمد لله رب العالمين ومنها تعظيم احدهم حقوق الناس ولو قلما او ابرة او خلالا
للاسنان ونحو ذلك ولا يرى احدهم ان اعماله الصالحة كلها يرضى بها صاحب
ذلك القلم او الخلال او الابرة يوم القيامة كما درج عليه السلف الصالح
فقد سافر ابو يزيد البسطامى مسيرة اثنى عشر يوما ورد ابرة
الى صاحبها انتهى فعلم ان كل من ادعى العمل بالعلم ولم يبادر الى وفا ما عليه
من حقوق الناس من مال او عرض واحوج الناس الى مطالبته مع القدرة على
ذلك فهو غير صادق فى دعواه العمل بعلمه وقد كان مالك ابن دينار والحسن
البصرى رضى الله عنهما يقولان لو حلف حالف ان اعمالنا اعمال من لا يومن
بيوم الحساب لقلنا له صدقت لا تكفر عن يمينك فقيل لهما فى ذلك
فقالا من امن بيوم الحساب لم يقع فى ذنب ونحن قد اثقلنا ظهورنا
من الذنوب انتهى والحمد لله رب العالمين ومنها شدة حيائهم من الله تعالى
لا سيما فى حال كونهم فى المسجد فلا يرفع احدهم صوته فيه ولا يضحك بصوت
ولا يخرج ريحا ولا يمس فرجه فيه الا لضرورة شرعية ومن هنا لازم
الاكابر من اهل الحيا على لبس السراويل حتى لا يقع يد احدهم على فرجه
بغير حايل ولولا حاجتهم الى مس فروجهم فى الاستنجا لما كان احدهم مس
فرجه ابدا لامور يذوقونها وقد مس مريد من جماعة الشيخ نجم الدين
الكبرى فرجه وهو فى الخلوة فابطا عليه الفتح وقيل المريد اخر مس فرجه
فاستغفر ربه لولا استغفارك ربك لابطا فتحك سنة كاملة ولكن
لما استحييت من ربك لما مسست فرجك قرب عليك الطريق لادبك
معه انتهى والحمد لله رب العالمين ومنها عدم ادخال قلوبهم شيئا من محبة
الخلق الا باذن من الله عز وجل كمحبة الانبيا والاوليا حتى ان سيدى الشيخ
ابا مدين قال لمريد له لولا ان محبتك لى ومحبتى لك سبب لتعجيل الفتح
عليك ما ادخلت محبتك قلبى ولا مكنتك من ادخال محبتى قلبك انتهى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)